سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة مريم - طه]

مستقاة من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

للشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي

جمع واختيار
منى الشمري

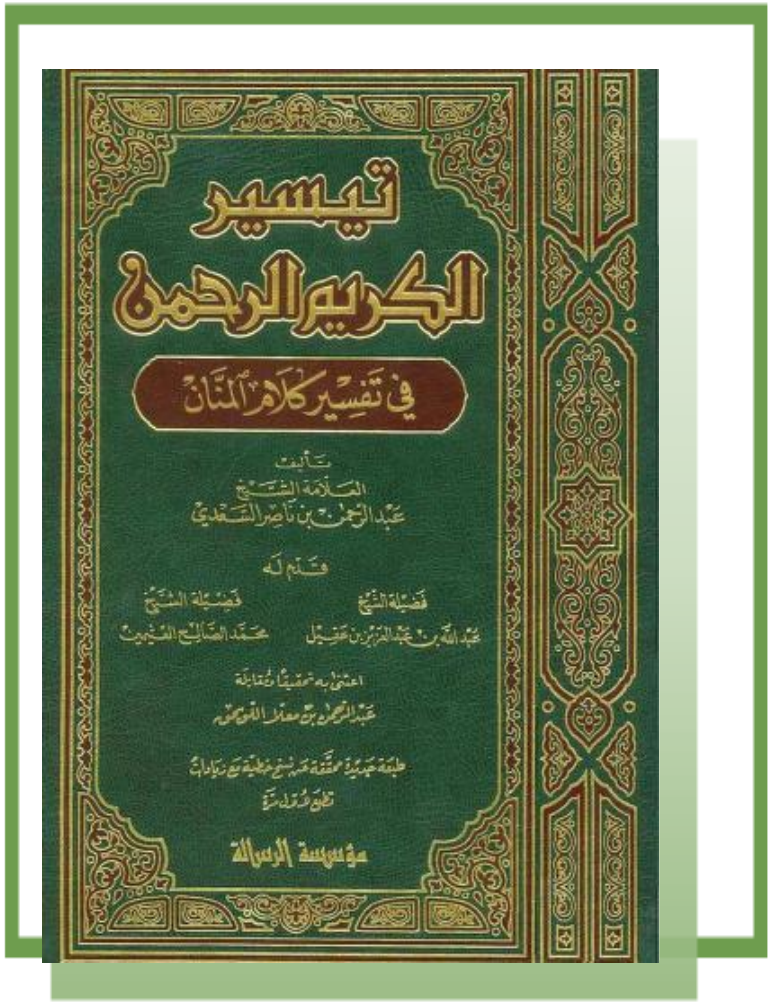

١

{ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} مريم :٢

ذلك أن اللّه تعالى اجتبى واصطفى زكريا عليه السلام لرسالته، وخصه بوحيه، فقام بذلك قيام أمثاله من المرسلين، ودعا العباد إلى ربه، وعلمهم ما علمه اللّه، ونصح لهم في حياته وبعد مماته، كإخوانه من المرسلين ومن اتبعهم، فلما رأى من نفسه الضعف، وخاف أن يموت، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن، وناداه نداء خفيا، ليكون أكمل وأفضل وأتم إخلاصا

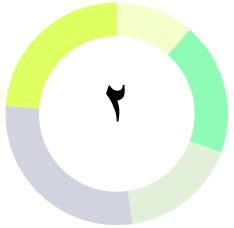

{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} مريم :٤

إذا ضعف العظم، الذي هو عماد البدن، ضعف غيره،
{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ونذيره،
فتوسل إلى اللّه تعالى بضعفه وعجزه،
وهذا من أحب الوسائل إلى اللّه،
لأنه يدل على التبري من الحول والقوة،
وتعلق القلب بحول اللّه وقوته.

فوائد مستنبطة من تفسير سورة مريم

{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} مريم :٥

هذا فيه شفقة زكريا عليه السلام ونصحه،
وأن طلبه للولد، ليس كطلب غيره، قصده مجرد المصلحة الدنيوية،
وإنما قصده مصلحة الدين، والخوف من ضياعه،
ورأى غيره غير صالح لذلك،
وكان بيته من البيوت المشهورة في الدين، ومعدن الرسالة، ومظنة للخير،
فدعا الله أن يرزقه ولدا، يقوم بالدين من بعده

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة مريم ص ٤٨٩

فوائد مستنبطة من تفسير سورة مريم

{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} مريم :٧

سماه الله له " يحيى "
وكان اسما موافقا لمسماه:
يحيا حياة حسية، فتتم به المنة،
ويحيا حياة معنوية، وهي حياة القلب والروح، بالوحي والعلم والدين

فوائد مستنبطة من تفسير سورة مريم

{فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} مريم :٢٦

كان معروفا عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة،
وإنما لم تؤمر بخطابهم في نفي ذلك عن نفسها لأن الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة،
وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد، أعظم شاهد على براءتها،
فإن إتيان المرأة بولد من دون زوج، ودعواها أنه من غير أحد، من أكبر الدعاوى التي لو أقيم عدة من الشهود،
لم تصدق بذلك، فجعلت بينة هذا الخارق للعادة، أمرا من جنسه،
وهو كلام عيسى في حال صغره جدا

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة مريم ص ٤٩٢

{يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} مريم :٢٨

الظاهر، أنه أخ لها حقيقي، فنسبوها إليه،
وكانوا يسمون بأسماء الأنبياء
وليس هو هارون بن عمران أخا موسى،
لأن بينهما قرونا كثيرة

{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} مريم :٣١

البركة جعلها اللّٰه فيَّ من تعليم الخير والدعوة إليه،
والنهي عن الشر، والدعوة إلى اللّٰه في أقواله وأفعاله،
فكل من جالسه، أو اجتمع به، نالته بركته،
وسعد به مصاحبه.

{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} مريم :٣٩

الإنذار هو: الإعلام بالمخوف على وجه الترهيب، والإخبار بصفاته،
وأحق ما ينذر به ويخوف به العباد، يوم الحسرة حين يقضى الأمر،
فيجمع الأولون والآخرون في موقف واحد، ويسألون عن أعمالهم،.
فمن آمن بالله، واتبع رسله، سعد سعادة لا يشقى بعدها،.
ومن لم يؤمن بالله ويتبع رسله شقي شقاوة لا سعادة بعدها، وخسر نفسه وأهله،.
فحينئذ يتحسر، ويندم ندامة تتقطع منها القلوب، وتنصدع منها الأفئدة،
وأي: حسرة أعظم من فوات رضا الله وجنته، واستحقاق سخطه والنار،
على وجه لا يتمكن من الرجوع، ليستأنف العمل، ولا سبيل له إلى تغيير حاله بالعود إلى الدنيا؟!

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} مريم :٤١

أجل الكتب وأفضلها وأعلاها، هذا الكتاب المبين، والذكر الحكيم،
فإن ذكر فيه الأخبار، كانت أصدق الأخبار وأحقها، وإن ذكر فيه الأمر والنهي،
كانت أجل الأوامر والنواهي، وأعدلها وأقسطها، وإن ذكر فيه الجزاء والوعد والوعيد،
كان أصدق الأنباء وأحقها وأدلها على الحكمة والعدل والفضل،.
وإن ذكر فيه الأنبياء والمرسلون، كان المذكور فيه، أكمل من غيره وأفضل،
ولهذا كثيرا ما يبدئ ويعيد في قصص الأنبياء، الذين فضلهم على غيرهم،
ورفع قدرهم، وأعلى أمرهم، بسبب ما قاموا به، من عبادة اللّه ومحبته، والإنابة إليه
، والقيام بحقوقه، وحقوق العباد، ودعوة الخلق إلى اللّه، والصبر على ذلك،
والمقامات الفاخرة، والمنازل العالية

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} مريم :٤١

الصديق: كثير الصدق، فهو الصادق في أقواله وأفعاله وأحواله،
المصدق بكل ما أمر بالتصديق به،.
وذلك يستلزم العلم العظيم الواصل إلى القلب، المؤثر فيه، الموجب لليقين، والعمل الصالح الكامل،.
وإبراهيم عليه السلام، هو أفضل الأنبياء كلهم بعد محمد صلى الله عليه وسلم،
وهو الأب الثالث للطوائف الفاضلة، وهو الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب،
وهو الذي دعا الخلق إلى الله،
وصبر على ما ناله من العذاب العظيم

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة مريم ص ٤٩٤

{يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا} مريم :٤٤

في ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن،
إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة اللّه،
وتغلق عليه أبوابها،.
كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته،
ولهذا قال: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ}
أي: بسبب إصرارك على الكفر، وتماديك في الطغيان {فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} أي: في الدنيا والآخرة،
فتنزل بمنازله الذميمة، وترتع في مراتعه الوخيمة

{قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} مريم :٤٧

قد أمرنا اللّه باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته،
سلوك طريقه في الدعوة إلى اللّه، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة،
والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك،
وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل،
ومقابلة ذلك بالصفح والعفو،
بل بالإحسان القولي والفعلي.

{فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} مريم :٤٩

لما كان مفارقة الإنسان لوطنه ومألفه وأهله وقومه، من أشق شيء على النفس،
لأمور كثيرة معروفة،
ومنها انفراده عمن يتعزز بهم ويتكثر،
وكان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه
واعتزل إبراهيم قومه، قال الله في حقه:
{فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا}
من إسحاق ويعقوب {جَعَلْنَا نَبِيًّا}
فحصل له هبة هؤلاء الصالحين المرسلين إلى الناس، الذين خصهم الله بوحيه،
واختارهم لرسالته، واصطفاهم من العالمين.

{وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} مريم :٥٠

هذا من الرحمة التي وهبها لهم، لأن اللّٰه وعد كل محسن، أن ينشر له ثناء صادقا بحسب إحسانه،
وهؤلاء من أئمة المحسنين، فنشر اللّٰه الثناء الحسن الصادق غير الكاذب، العالي غير الخفي،
فذكرهم ملأ الخافقين، والثناء عليهم ومحبتهم، امتلأت بها القلوب، وفاضت بها الألسنة،
فصاروا قدوة للمقتدين، وأئمة للمهتدين،.
ولا تزال أذكارهم في سائر العصور، متجددة،
وذلك فضل اللّٰه يؤتيه من يشاء، واللّٰه ذو الفضل العظيم.

{إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} مريم :٥٨

في إضافة الآيات إلى اسمه {الرحمن} دلالة على أن آياته، من رحمته بعباده وإحسانه إليهم
حيث هداهم بها إلى الحق،
وبصرهم من العمى،
وأنقذهم من الضلالة،
وعلمهم من الجهالة.

{وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} مريم :٦٦

المراد بالإنسان هاهنا ، كل منكر للبعث،
مستبعد لوقوعه،
فيقول - مستفهما على وجه النفي والعناد والكفر-
{أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا}

{وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا} مريم :٧٦

الهدى يشمل العلم النافع، والعمل الصالح. فكل من سلك طريقا في العلم والإيمان والعمل الصالح زاده الله منه، وسهله عليه ويسره له، ووهب له أمورا أخر، لا تدخل تحت كسبه،

وفي هذا دليل على زيادة الإيمان ونقصه، كما قاله السلف الصالح، ويدل عليه قوله تعالى {وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا} {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا}

ويدل عليه أيضا الواقع، فإن الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، والمؤمنون متفاوتون في هذه الأمور، أعظم تفاوت

{وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا} مريم :٧٦

مناسبة ذكر الباقيات الصالحات -والله أعلم- أنه لما ذكر أن الظالمين جعلوا أحوال الدنيا من المال والولد ،
وحسن المقام ونحو ذلك، علامة لحسن حال صاحبها ،
أخبر هنا أن الأمر، ليس كما زعموا ،
بل العمل الذي هو عنوان السعادة ومنشور الفلاح،
هو العمل بما يحبه الله ويرضاه.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة مريم ص ٤٩٩

سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة طه]

مستقاة من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

للشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي

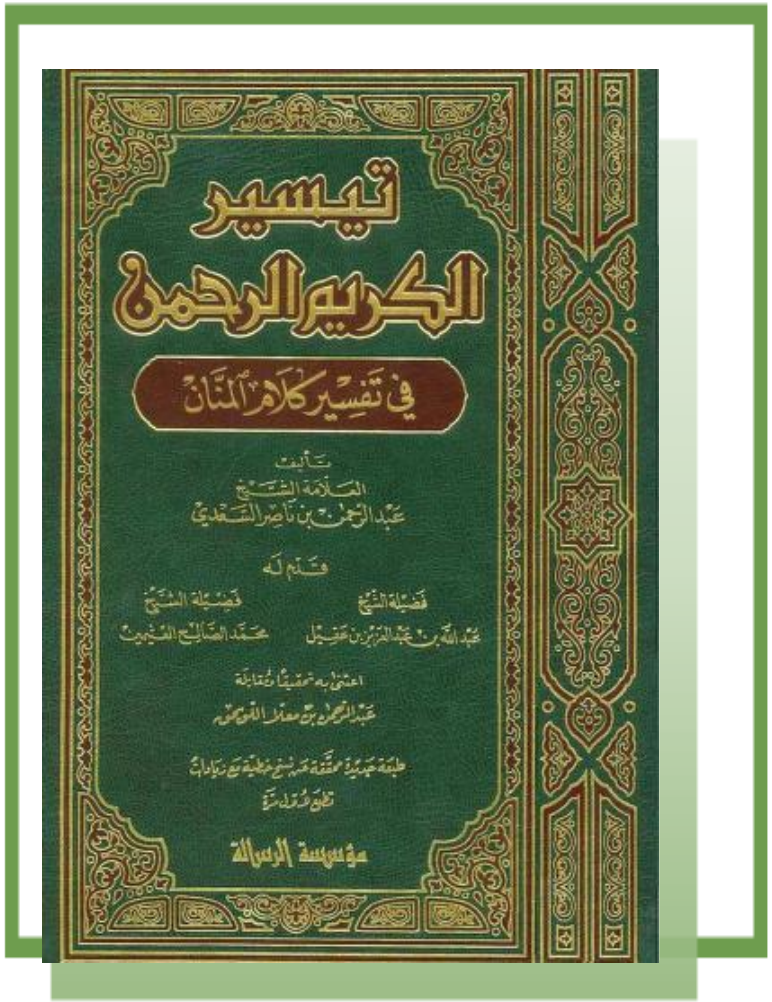

{طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} طه :١-٢

{طه}
من جملة الحروف المقطعة،
المفتتح بها كثير من السور،
وليست اسما للنبي صلى الله عليه وسلم

{تَنْزِيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى} طه :٤

كثيرا ما يقرن بين الخلق والأمر كما في هذه الآية
وكما في قوله {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ}
وفي قوله {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزلُ الأمْرُ بَيْنَهُنَّ}
وذلك أنه الخالق الآمر الناهي فكما أنه لا خالق سواه فليس على الخلق إلزام ولا أمر ولا نهي إلا من خالقهم
وأيضا فإن خلقه للخلق فيه التدبير القدري الكوني وأمره فيه التدبير الشرعي الديني
فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة فلم يخلق شيئا عبثا فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة وإحسان
فلما بين أنه الخالق المدبر الآمر الناهي أخبر عن عظمته وكبريائه

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة طه ص ٥٠١

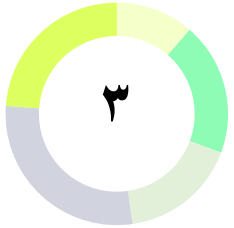

{اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ } طه :٨

{لَهُ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى} أي له الأسماء الكثيرة الكاملة الحسنى

من حسنها أنها كلها أسماء دالة على المدح فليس فيها اسم لا يدل على المدح والحمد

ومن حسنها أنها ليست أعلاما محضة

وإنما هي أسماء وأوصاف ومن حسنها أنها دالة على الصفات الكاملة وأن له من كل صفة أكملها وأعمها وأجلها

ومن حسنها أنه أمر العباد أن يدعوه بها لأنها وسيلة مقربة إليه يحبها ويحب من يحبها ويحب من يحفظها

ويحب من يبحث عن معانيها ويتعبد له بها

قال تعالى {وَلِلَّهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}

فوائد مستنبطة من تفسير سورة طه

{فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى} طه :١٦

في هذا تنبيه وإشارة إلى التحذير عن كل داع إلى باطل،
يصد عن الإيمان الواجب، أو عن كماله، أو يوقع الشبهة في القلب،
وعن النظر في الكتب المشتملة على ذلك، وذكر في هذا الإيمان به، وعبادته، والإيمان باليوم الآخر،
لأن هذه الأمور الثلاثة أصول الإيمان، وركن الدين،
وإذا تمت تم أمر الدين،
ونقصه أو فقده بنقصها، أو نقص شيء منها

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة طه ص ٥٠٣

{قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ} طه :١٨

ذكر فيها هاتين المنفعتين،
منفعة لجنس الآدمي، وهو أنه يعتمد عليها في قيامه ومشيه، فيحصل فيها معونة.
ومنفعة للبهائم، وهو أنه كان يرعى الغنم، فإذا رعاها في شجر الخبط ونحوه،
هش بها، أي: ضرب الشجر، ليتساقط ورقه، فيرعاه الغنم.

فوائد مستنبطة من تفسير سورة طه

{فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} طه :٢٠

انقلبت بإذن اللّٰه ثعبانا عظيما
فولى موسى هاربا خائفا
ولم يعقب
وفي وصفها بأنها تسعى إزالة لوهم يمكن وجوده
وهو أن يظن أنها تخييل لا حقيقة
فكونها تسعى يزيل هذا الوهم

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة طه ص ٥٠٣

{كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} طه :٣٣-٣٤

علم عليه الصلاة والسلام أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر اللّه
فسأل اللّه أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى
فيكثر منهما ذكر اللّه من التسبيح والتهليل
وغيره من أنواع العبادات

{قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} طه :٣٦

هذا السؤال من موسى عليه السلام يدل على كمال معرفته باللّه وكمال فطنته ومعرفته للأمور وكمال نصحه وذلك أن الداعي إلى اللّه المرشد للخلق خصوصا إذا كان المدعو من أهل العناد والتكبر والطغيان يحتاج إلى سعة صدر وحلم تام على ما يصيبه من الأذى ولسان فصيح يتمكن من التعبير به عن ما يريده ويقصده بل الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون لكثرة المراجعات والمراوضات

ولحاجته لتحسين الحق وتزيينه بما يقدر عليه ليحببه إلى النفوس وإلى تقبيح الباطل وتهجينه لينفر عنه ويحتاج مع ذلك أيضا أن يتيسر له أمره فيأتي البيوت من أبوابها ويدعو إلى سبيل اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن يعامل الناس كلا بحسب حاله وتمام ذلك أن يكون لمن هذه صفته أعوان ووزراء يساعدونه على مطلوبه لأن الأصوات إذا كثرت لا بد أن تؤثر فلذلك سأل عليه الصلاة والسلام هذه الأمور فأعطيها

{كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ} طه :٥٤

خص الله أولي النهى بذلك، لأنهم المنتفعون بها، الناظرون إليها نظر اعتبار، وأما من عداهم، فإنهم بمنزلة البهائم السارحة، والأنعام السائمة، ل ا ينظرون إليها نظر اعتبار، ولا تنفذ بصائرهم إلى المقصود منها، بل حظهم، حظ البهائم، يأكلون ويشربون، وقلوبهم لاهية، وأجسامهم معرضة. {وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ}

{إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} طه :٧٣

قولهم {وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ} الذي عارضنا به الحق هذا دليل على أنهم غير مختارين في عملهم المتقدم
وإنما أكرههم فرعون إكراها
والظاهر -والله أعلم- أن موسى لما وعظهم كما تقدم في قوله {وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ}
أثر معهم ووقع منهم موقعا كبيرا ولهذا تنازعوا بعد هذا الكلام والموعظة
ثم إن فرعون ألزمهم ذلك وأكرههم على المكر الذي أجروه ولهذا تكلموا بكلامه السابق قبل إتيانهم
حيث قالوا {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا}
فجروا على ما سنه لهم وأكرههم عليه
ولعل هذه النكتة التي قامت بقلوبهم من كراهتهم لمعارضة الحق بالباطل
وفعلهم ما فعلوا على وجه الإغماض هي التي أثرت معهم ورحمهم الله بسببها ووفقهم للإيمان والتوبة

{نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا} طه :١٠٤

المقصود من هذا ، الندم العظيم، كيف ضيعوا الأوقات القصيرة،
وقطعوها ساهين لاهين،
معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم،
فها قد حضر الجزاء، وحق الوعيد
، فلم يبق إلا الندم، والدعاء بالويل والثبور

{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} طه :١١٢

ينقسم الناس في ذلك الموقف قسمين:

ظالمين بكفرهم وشرهم، فهؤلاء لا ينالهم إلا الخيبة والحرمان، والعذاب الأليم في جهنم، وسخط الديان.

والقسم الثاني: من آمن الإيمان المأمور به، وعمل صالحا من واجب ومسنون
{فَلا يَخَافُ ظُلْمًا} أي: زيادة في سيئاته {وَلا هَضْمًا} أي: نقصا من حسناته،
بل تغفر ذنوبه، وتطهر عيوبه، وتضاعف حسناته،
{وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}

{وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} طه :١١٤

يؤخذ من هذه الآية الكريمة الأدب في تلقي العلم
وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المملي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض
فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام ملقي العلم
فإنه سبب للحرمان
وكذلك المسئول ينبغي له أن يستملي سؤال السائل ويعرف المقصود منه قبل الجواب
فإن ذلك سبب لإصابة الصواب

{وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} طه :١٣١

في هذه الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحا
إلى زينة الدنيا وإقبالا عليها
أن يذكرها ما أمامها من رزق ربه
وأن يوازن بين هذا وهذا

انتهى بحمد اللّٰه وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورتي
(مريم - طه)

نسأل اللّٰه تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
@fwayidd1